



السنبلة الخضراء

تأليف

فريال خلف

رسوم

ضياء الحجار





كَانَ أَنَسٌ يَلْعَبُ بِكُرَّتِهِ الصَّغِيرَةِ بِجَانِبِ الْحَقْلِ . وَبَعْدَ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ
تَدَخَّرَتْ الْكُرَّةُ إِلَى جَانِبِ إِحْدَى السَّنَابِلِ الْخَضِرَاءِ . تَبَعَ أَنَسُ الْكُرَّةَ
لِيَلْتَقِطَهَا ، فَسَمِعَ صَوْتًا غَرِيبًا يُنَادِيهِ : انْتَبِهْ يَا أَنَسُ . وَقَفَ أَنَسُ فِي
مَكَانِهِ مُسْتَغْرِبًا وَهُوَ يَقُولُ : مَاذَا حَصَلَ ؟ فَقَالَتْ لَهُ السُّنْبَلَةُ : انْتَبِهْ
يَا أَنَسُ ، إِنَّكَ تَدُوسُ عَلَى السَّنَابِلِ .



يَدُوسُ



سَنَابِلُ



سُنْبَلَةٌ



اعْتَذَرَ أَنْسٌ، وَأَخَذَ يَمْشِي بِحَذَرٍ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى مَوْقِعِ قَدَمَيْهِ، حَتَّى وَجَدَ
 كُرَّتَهُ الصَّغِيرَةَ، فَالْتَقَطَهَا، ثُمَّ عَادَ لِيَجْلِسَ إِلَى جَانِبِ السُّنْبُلَةِ الَّتِي كَانَتْ
 تُكَلِّمُهُ، فَقَالَ لَهَا : كَمْ تَبْدِينَ جَمِيلَةً أَيَّتُهَا السُّنْبُلَةُ، وَلَكِنْ، أَخْبِرِينِي، مِنْ
 أَيْنَ جِئْتِ إِلَى هَذَا الْحَقْلِ ؟





قَالَتِ السُّبُلَةُ : لَقَدْ زَرَعَنِي أَبُوكَ فِي الْحَقْلِ يَا أَنَسُ . فَكَّرَ أَنَسٌ قَلِيلًا ثُمَّ
قَالَ : وَلَكِنَّ أَبِي لَمْ يَزْرَعْ سَنَابِلَ ! ضَحِكَتِ السُّبُلَةُ بِهِدْوٍ ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :
أَنْتَ عَلَى حَقٍّ يَا أَنَسُ ، فَأَنَا لَمْ أَكُنْ سُبُلَةً كَامِلَةً حِينَ زَرَعَنِي . فَقَالَ لَهَا
أَنَسٌ عَلَى الْفَوْرِ : مَاذَا كُنْتَ إِذَنْ ؟ فَقَالَتْ : كُنْتُ حَبَّةَ قَمْحٍ صَغِيرَةً فِي
مَخْزَنِ بَيْتِكُمْ . فَأَخَذَ أَنَسُ يَتَعَجَّبُ وَهُوَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ : كَيْفَ أَصْبَحْتُ
حَبَّةَ الْقَمْحِ فِي مَخْزَنِ بَيْتِنَا سُبُلَةً خَضِرَاءَ ؟ !



هَبْتُ نَسْمَةً هَوَاءٍ لَطِيفَةً، فَتَحَرَّكَتِ السُّبُلَةُ الْخَضْرَاءُ إِلَى الْأَمَامِ قَلِيلًا، ثُمَّ
عَادَتْ إِلَى الْخَلْفِ، فَبَدَتْ أَكْثَرَ جَمَالًا. نَظَرْتُ السُّبُلَةَ إِلَى أَنْسٍ فَوَجَدْتُهُ
مُطَرِّقًا يَنْتَظِرُ أَنْ تُجِيبَهُ عَنْ سُؤَالِهِ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْهُ. فَهَمَّتِ السُّبُلَةُ
مَا يَدُورُ فِي ذِهْنِهِ، فَقَالَتْ: عِنْدَمَا اقْتَرَبَ مَوْعِدُ سُقُوطِ الْأَمْطَارِ قَامَ أَبُوكَ
بِحَرْثِ الْأَرْضِ، فَحَفَرَ فِيهَا خُطُوطًا مُسْتَقِيمَةً، وَبَذَرَ رَفِيقَاتِي حَبَّاتِ
الْقَمْحِ، وَبَذَرَنِي مَعَهُنَّ.





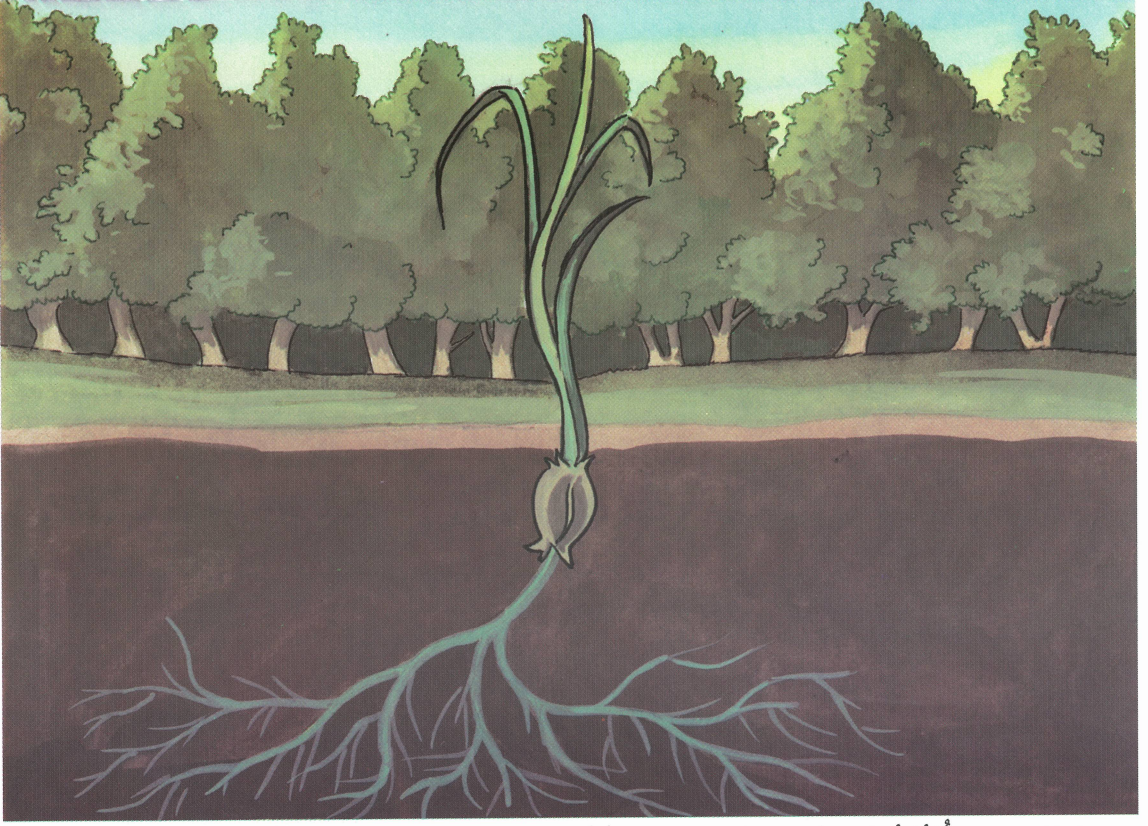
سَأَلَ أَنَسُ السُّبُّلَةَ بِسُرْعَةٍ : وَمَاذَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ قَالَتِ السُّبُّلَةُ :
 سَقَطَتِ الْأَمْطَارُ ، فَأَصْبَحْتُ وَرَفِيقَاتِي تَحْتَ التُّرَابِ . وَكَانَ لَدَيَّ مَخْزُونٌ
 مِنَ الْغِذَاءِ دَاخِلَ قِشْرَتِي ، فَلَمْ أَكُنْ أَشْعُرُ بِالْجُوعِ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْعُرُ
 بِأَنِّي أَتَفَخُّ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ تَشَقَّقَتْ قِشْرَتِي . وَبَعْدَ
 فِتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ بَرَزَ مِنْ طَرَفِي السُّفْلِيِّ جِذْرٌ صَغِيرٌ ، كَانَ يَتَّجِهُ إِلَى
 الْأَسْفَلِ ، وَيَبْحَثُ عَنِ الْمَاءِ فِي التُّرَابِ .



يَتَشَقَّقُ



يَتَفَخُّ



سَكَتَتِ السُّنْبُلَةُ قَلِيلًا، وَأَخَذَتْ تَنْظُرُ إِلَى أَنْسٍ الَّذِي قَالَ لَهَا عَلَى الْفَوْرِ :

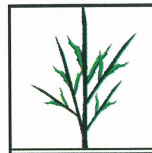
وَمَاذَا جَرَى لَكَ بَعْدَ ذَلِكَ ؟

اسْتَوَتْ السُّنْبُلَةُ وَاقِفَةً ثُمَّ قَالَتْ : وَبَعْدَ فِتْرَةٍ أَصْبَحَ لِي سَاقٌ خَضِرَاءُ،

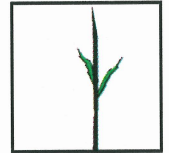
أَخَذَتْ تَنْمُو إِلَى الْأَعْلَى فَوْقَ سَطْحِ التُّرَابِ، ثُمَّ نَمَتْ لِي أَوْراقٌ خَضِرَاءُ

صَغِيرَةً، ظَلَّتْ تَكْبُرُ وَتَكْبُرُ، حَتَّى أَصْبَحَتْ سُنْبُلَةً، كَمَا تَرَانِي الْيَوْمَ .

٧



سَيْقَانٌ



سَاقٌ



قال أنسٌ : إِذْنُ كُلُّنَا نَكْبُرُ كَمَا تَكْبُرِينَ . فقالت السُّبَيْلَةُ : نَعَمْ، كُلُّنَا

نَكْبُرُ، وَسَوْفَ تَكْبُرُ أَنْتَ، وَتَصْبِحُ رَجُلًا يَا أَنَسُ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ فقال

أنسٌ : بلى ، سَوْفَ أَصْبِحُ رَجُلًا كَبِيرًا وَقَوِيًّا مِثْلَ أَبِي .



قَالَتِ السُّبُلَةُ : وَلَكِنِّي لَنْ أَبْقَى سُبُلَةً خَضِرَاءَ يَا أَنَسُ .

فَقَالَ أَنَسُ : مَاذَا تُصْبِحِينَ إِذْنُ ؟

فَقَالَتِ السُّبُلَةُ : سَيُصْبِحُ لَوْنِي أَصْفَرَ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ ، وَخَاصَّةً

عِنْدَمَا يَقْتَرِبُ مَوْسِمُ الْحَصَادِ .





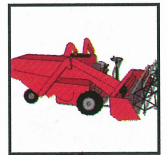
نَظَرَ أَنَسٌ إِلَى السُّبُلَةِ بِاسْتِغْرَابٍ ثُمَّ قَالَ : وَلَكِنِّي لَنْ أَكُونَ هُنَا فِي
الصَّيْفِ ، وَسَوْفَ أَقْضِي الإِجَازَةَ عِنْدَ عَمِّي فِي الْمَدِينَةِ . وَلَكِنْ ، لَا بُدَّ لِي
أَنْ أُوَدِّعَ أَيَّتَهَا السُّبُلَةُ الْجَمِيلَةَ ، ثُمَّ أَخَذَ كُرَّتَهُ وَهُوَ يَقُولُ : وَدَاعاً ،
إِلَى اللِّقَاءِ .



يودع



وَعِنْدَمَا حَانَ مَوْسِمُ الْحَصَادِ فِي الصَّيْفِ، وَأَصْبَحَتْ سَنَابِلُ الْقَمْحِ
 صَفْرَاءَ، حَضَرَ وَالِدُ أَنْسٍ وَوَالِدَتُهُ وَأُخْتُهُ إِلَى الْحَقْلِ، وَأَخَذُوا يُرَاقِبُونَ
 الْحَصَادَ الْحَدِيثَةَ وَهِيَ تَحْصُدُ السَّنَابِلَ، نَظَرَتْ أُخْتُ أَنْسٍ إِلَى أَكْوَامِ
 السَّنَابِلِ وَهِيَ تَقُولُ: لَوْ كَانَ أَنْسٌ هُنَا لَسَرَّ بِمَنْظَرِ حَصَادِ السَّنَابِلِ الْجَمِيلَةِ.





ثُمَّ نَقَلْتُ سَيَّارَةً كَبِيرَةً السَّنَابِلَ الْمَحْصُودَةَ إِلَى الْبَيَادِرِ، وَأَحْضَرَ رَجُلٌ
 (الدَّرَاسَةَ) فَدَرَسُوا السَّنَابِلَ، فَتَجَمَّعَ الْقَشُّ فِي جِهَةٍ، وَحَبَّاتُ الْقَمْحِ فِي
 جِهَةٍ أُخْرَى، وَقَامَ الْوَالِدُ تَعَاوُنُهُ زَوْجَتُهُ وَبَنَتُهُ بِتَعْبِئَةِ الْقَمْحِ فِي أَكْيَاسٍ كَبِيرَةٍ .



يَعْبِي



قَشُّ



دَرَّاسَةٌ



بَيَادِرٌ



حَمَلَ وَالِدُ أَنَسٍ الْقَمْحَ وَأَخَذَهُ إِلَى الطَّاحُونَةِ، الَّتِي قَامَتْ بِطَحْنِهِ،
فَأَصْبَحَتْ حَبَّاتُ الْقَمْحِ دَقِيقًا نَاعِمًا . ثُمَّ قَامَ الْعَامِلُ بِتَعْبِئَتِهِ فِي أَكْيَاسٍ
كَبِيرَةٍ، وَعَادَ بِهِ وَالِدُ أَنَسٍ إِلَى الْبَيْتِ .





أَخَذَتْ وَالِدَةُ أَنَسٍ بَعْضَ الدَّقِيقِ (الطَّحِينِ) ، وَخَلَطَتْ مَعَهُ قَلِيلاً مِنْ
 الْمَاءِ ، ثُمَّ أَضَافَتْ إِلَيْهِ قَلِيلاً مِنَ الْخَمِيرَةِ ، وَعَجَنَتْ ذَلِكَ ، فَتَكُونُ مِنْهُ
 عَجِينٌ طَرِيٌّ ، وَبَعْدَ عِدَّةِ سَاعَاتٍ قَامَتْ وَالِدَةُ أَنَسٍ بِتَقْطِيعِ الْعَجِينِ إِلَى
 قِطَعٍ دَائِرِيَّةٍ ، ثُمَّ قَامَتْ بِفَرْدِ تِلْكَ الْقِطَعِ ، وَأَدْخَلَتْهَا إِلَى الْفُرْنِ ، فَأَصْبَحَ
 الْعَجِينُ خُبْزاً سَاخِناً شَهِيئاً .



يَعْجِنُ



خَمِيرَةٌ



نَادَتْ أُخْتُ أَنَسٍ وَالِدَتَهَا وَقَالَتْ : هَلْ تَسْمَحِينَ لِي يَا أُمِّي بِصُنْعِ كَعْكَةٍ
لَأَنَسٍ الَّذِي سَيَعُودُ إِلَى بَيْتِنَا الْيَوْمَ ؟ فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا : أَحْسَنْتِ ، هَذِهِ
فِكْرَةٌ لَطِيفَةٌ . فَأَخَذَتْ بَعْضَ الدَّقِيقِ ، وَأَحْضَرَتْ الْبَيْضَ وَالزُّبْدَةَ
وَالْحَلِيبَ ، وَصَنَعَتْ كَعْكَةً لَذِيذَةً ، وَمَا إِنِ انْتَهَتْ مِنْ صُنْعِهَا حَتَّى دَخَلَ
أَنَسٌ وَهُوَ يَقُولُ : إِنِّي أَشْمُ رَائِحَةً رَائِعَةً .



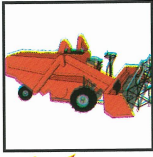


جَلَسَتْ الْعَائِلَةُ لِتَنَاوُلِ الْكَعْكَةِ مَعَ الشَّايِ السَّاخِنِ . وَفَجْأَةً تَذَكَّرَ أَنَسٌ

السُّبُلَةَ الْخَضِرَاءَ ، فَقَصَّ عَلَى الْأُسْرَةِ مَا حَدَثَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ثُمَّ قَالَ : مَاذَا

فَعَلْتُمْ بِالسَّنَابِلِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْحَقْلِ ؟ فَضَحِكُوا جَمِيعاً وَقَالَتْ أُخْتُهُ :

إِنَّهَا فِي الْكَعْكَةِ الَّتِي تَأْكُلُهَا يَا أَنَسُ .



حَصَادَة



حَصَاد



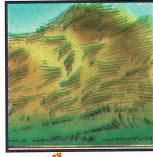
سَنَابِل



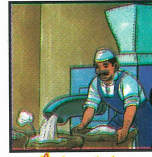
سَنَبْلَة



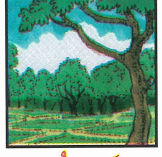
حَقْل



قَش



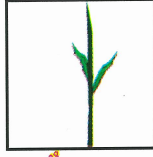
دَرَا سَة



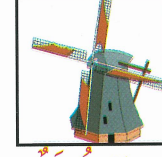
يَإَدَر



سَيْقَان



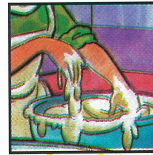
سَاق



طَاحُونَة



يَدُوس



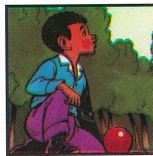
يَعْبِجَن



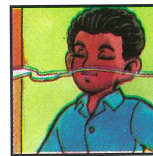
دَقِيق (طَحِين)



خَمِيرَة



مَطْرَق



يَشْم



يَعْبِي



يُودِع